هم اهتدوا بالعلوم النيرات فما ضلوا سبيلاً وما زلت بهم قدم
حازوا الفخار وحازوا المجد واغتنموا عزاً فيانعم ما حازوا وما اغتنموا
لو انهم علموا انا لهم خلف ماقد علمنا بما كنت صدورهم (١)
ما بائنا مابنا قوم ذوو همم يسعون للعلم حتى يرفع العلم
يحيون سنة اباء لهم سلفت تبقى لهم سمعة مادامت النجم

....

يا ايها العرب ماهذا الدثور اما ترون علمكم فازت به الامم
وانتم في رقاد لاتعون لمن قالى بوعظ فهل انتم بكم صمم
ياليت شعري رضيتم بعد عزكم بالذل والذل لاترضى به البهم (٢)
ستندمون على مافات من زمن به جهلتم وانى ينفع الندم
اسىً فؤادي بمن فيه جهلوا فهل يطيب الاسى منهم ويلتئم
كم جاهل صيته في الناس مشتهر وكم اديب بهم يخفى ويكتتم
ضدان ماالتقيا في حالة ابدا وكيف يجتمعان الدر والفحم
النجف عباس ميرزا خليل

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

صيد السمك في العراق

La Pêche en Mésopotamie et son attirail

١ً مدخل البحث

كنا قد كتبنا عدة مقالات في سفن العراق انشأها مدير هذه المجلة الشيخ كاظم

---

(١) اى لو علموا اننا لا نشابههم في مناقبهم ومآثرهم لما عانوا ما عانوا في ابراز ما كان في صدورهم الكريمة .

(٢) البهم هنا بفتحتين جمع بهمة وزان فتحة وهي اولاد الضان والمعز والبقر . فيكون المعنى : اذا كانت الحيوانات انفسها لا تقبل الذل فكيف نقبله نحن ابناء يعرب. او ليس ورد في اشعار السلف :

ولا يقيم على ذل الم به الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد

فما عدا الاذلين لا نرى من يقبل الذل . — ويحتمل ان تكون البهم بضم ففتح جمع بهمة وزان غرفة وهو الشجاع الذي لا يدرى من اين يأتى لشدة باسه أو كيف يؤتى لاستبهام حاله . وحينئذ يكون المعنى : هل رضيتم يا معشر العرب بالذل وانتم الاباة الشجعان . وهل سمعتم ان الشجعان يرضون بالذل بعد ان كانوا اعزاء . وكلا المعنيين حسن . (هذه الحواشي للغة العرب)

افندي الدجيلي وقد استحسنها اغلب المستشرقين غاية الاستحسان وطلبوا الينا ان نشفعها بمقالة تحوي ادوات صيد السمك في الفراتين فجئناهم بهذه المقالة اتماماً لما كنا قد شرعنا به. فنقول:

٢ً اسماء الادوات والشباك

لصيد السمك في العراق آلات متعددة ووسائل متنوعة ومايستعمله اهل دجلة غير ما يتخذه سكان سقي الفرات وبالعكس. وربما جهل صيادو الفرات مايعرفه صيادو دجلة والعكس بالعكس. ومن هذه الآلات:

١ً. (النتالة) (وهي وزان فهامة) ويراد بها مايسميه المولدون بالصنارة وهذه الاخيرة معروفة قليلا عند العراقيين واشتقوا النتالة من النتل وهو الجذب الى قدام وهم يقولون نتل السمكة وغيرها اي جذبها الى قدامه. فهي اذاً من اشتقاق فصيح وافصح من الصنارة لمجمه اصلها. وهي ربط بخيط والخيط بعود او قصبة ويجعل في النتالة (الطعم) وهو ما يأكله السمك. والنتالة بالفرنسوية Hameçon

٢ً. (الشص) (وزان حبس) هو النتالة الكبيرة الضخمة يؤخذ بها السمك الكبير. وهي من الفارسية شست وزان دست ولم يصرح بعجمتها احد اللغويين مع وضوحها وهو ربط بخيط متين يقبض العركي على طرفه الخارج Gros hameçon

٣ً. (الفالة) (وزان هالة) هي قصبة طويلة في راسها حديدة مشعبة خمس شعب ولكل شعبة ثلاث شعب اخرى وهيئة كل منها هيئة سهم فاذا رأى صاحبها السمكة رماها بها. ويكون هذا الصيد في الماء الضحضاح او الرقارق ولا يدري اصل هذه اللفظة ولا مأخذها.

٤ً. (النشابة) (وزان رمانة) رمح به حديدة كالسهم تضرب بها السمكة على بعد وهي في الماء والكلمة مأخوذة من معناها المألوف لشكلها.

٥ً. (صيد السلى) (وزان بنى السمك المشهور). ويقال السلة (وزان قبة) ويقال في واحدتها سلية (وزان علية المضمومة) هي شبكة مستديرة الشكل وفي اطراف دائرتها حلقات من رصاص يمر بها حبل يستدير عليها استدارة تامة وينتهي طرفه بيد الصائد فيقبض عليه. فاذا اراد الصيد فتح دائرتها ورماها في الماء فتهوي في قعره منفرشة فيه بسبب ثقلها فاذا هبطت ابقاها مدة من الزمان حتى يبدو له اذ وقع في دائرتها شيء فيجذب الحبل رويداً رويداً الى ان تتضايق الدائرة ولا يبقى فيها الا

منفذاً واحداً ضيقاً لا يمكن للسمكة ان تخرج منه، فاذا اتم ذلك اخرج السلية الى خارج وقبض على ماوقع فيها. ولعل اللفظة مأخوذة من السلة بتغيير النسب لان الشبكة بعد الجر تصير بهيئة سلة ضيقة العنق واسعة البطن .

٦ (الصيد بالشبك المربع الكبير) تؤخذ شبكة كبيرة مربعة ويمسك طرفها الواحد رجل اورجلان بموجب كبرها. وكذلك يفعل بطرفها الآخر. فاذا فعلوا ذلك وقفوا في مجرى الماء مدة من الزمان ثم اخرجوها فما ارتطم فيها اخذوه ثم استأنفوا العمل.

٧ (الصيد بالشبك المربع الصغير والصيد بالفوطة. والفوطة وزان غوطة وهي مايستر به السابح عورته في النهر) يكون بان يقف اثنان ويبديهما شبكة وكل واحد يقبض على طرف من الشبكة او الفوطة وقد وقف بازاء الآخر ثم يدخلان في معظم ماء الشط ثم يتجهان ذاهبين الى شاطئه. فاذا فعلا ذلك انحصر فيها السمك لان في مشيهما تقعر الشبكة من جهة الشاطئ وتحدب من جهة معظم الماء فتصير كالاناء فتقع فيها الاسماك .

٨ (صيد العراقيب) (ويلفظون القاف جيماً عراقية صريحة) والعراقيب عندهم جمع عرقوب وهي ربوات صغار مربعة في طول تكون في الشط فقد حينئذ جميع منافذها ولا يترك لها الا منفذاً واحداً يوضع فيه باب وهذا الباب هو عبارة عن شبكة فيأتي الصيادون في كلابيات (وهي زوارق للصيد . راجع لغة العرب ٢:١٠٢ العدد ١٩) مربوطة الواحدة بالاخرى وحينما يصدم السمك الشبكة من الوراء يطفر في الكلابية من تلك الجهة. ويسمى هذا الصيد صيد السدى (وزان سبب) والعراقيب بالمعنى الذي اشرنا اليه فصيح . قال اللغويون: العراقيب جمع عرقوب وهو ماانحنى من الوادي. والعراقيب ايضاً خياشيم الجبال او الطرق الضيقة في متونها . وهي هنا في الانهر من باب التشبيه . وانما يسمى ايضاً بصيد السدى لان سد منفذه من منافذه يكون بمنزلة السدى للثوب اي ان الشبكة تمد على الطول لان المنفذ يذهب في الطول اكثر مما يذهب في العرض فحينئذ يشبه وضعها وضع السدى.

٩ . (صيد الهور) (١) ويعرف (بالطاروف) مشتقة من الطرف وهو اللطم

(١) الهور عند العراقيين البطيحة او البحيرة تفيض فيها مياه غياض وآجام فتتسع والكلمة فصيحة قديمة في العراق. قال ابن سرابيون في وصف بغداد وما جاورها (في ص

باليد لان اغلب صيده يكون بالضرب واللطم . ويكون قسم منه فى الماء والقسم الآخر بالسفينة . فالذى يكون فى الماء يجرى على هذه الصورة : تمد شبكة ثم تلف على نفسها فتكون بشكل حلزون (وهم يقولون بشكل تدويرة) بحيث ينتهى طرفها الاخير فى وسط الدائرة ويمسكها رجل من الصيادين . ثم يذهب الصيادون الى جهات الشبكة ويضربون الماء اويلطمونه لطماً اويطرقونه طرقاً بعواميد اوعصى يسمونها (دواقيق واحدها داقوق). وانما يفعلون ذلك تهييجاً للسمك الساكن . فللحال ينهزم السمك من المكان الذى يضرب ويهرب متجهاً الى الشبكة المستديرة فيدخلها . فاذا علم الدواقيق (ومفردها الداقوق وهو هنا بمعنى خابط الماء وضاربه) ان السمك قد اجتمع فى الشبكة ياخذ الصيادون الموجودون فى السفينة اطراف الشبك وقد مسك طرفها بحبل دقيق رجل بابهام رجله من خارج الشبكة ويسمون ذلك الخيط اوالحبل (النر) ، ثم يجذب الشبكة على عرضها . وكلما جذبوا منها مقداراً ظهر السمك فطفر فى السفينة فاخذ.

١٠ . ومن صيد الهور الصيد المعروف (بصيد الشبحة)او (النصبة) ويتم بان تركز عيدان من القصب والبردى شيئاً كثيراً فى وسط الهور على شكل دائرة كبيرة . ويجعل لها باب ثم يدخلها الرجال الصيادون وفى يد كل منهم (فالة) فاذا رأوا السمكة فى تلك الدائرة ضربوها بالفالة . وان لم تصب بها فى المرة الاولى فلابد لها ان تصاب فى المرة الثانية اوالثالثة اذ لا نجاة لها لانحصارها فى الدائرة المذكورة .

١١ . ومن صيد الهور (صيد شبك الهوار) وهو ان تنصب الشبكة على خط قائم فى وسط الهور على مجرى مهواة اونقرة اوحفرة كبيرة تكون فى الهور فتقوم الشبكة هناك مقام الحائط . ويكون زرد او عيون تلك الشبكة فى غاية الدقة فاذا جاءت السمكة وصدمت الشبكة اخذها الموجود فى الكلابية والتقطها بيده.

١٢ . ومن صيد الهور (صيد شبكة الدودى) ويكون كصيد الطاروف

---

٢٨ من طبعة لندن): الهور ماء كثير ليس فيه قصب. واذا نشف ساؤه بقى عليه اسم الهور فيأتى بمعنى الغور اوالتهور اى بمعنى السهل المطمئن اوالمنحدر من الارض المجاور لنهر يدفع ماءه فيه عند الطغيان . على ان الاشهر فى الكلام هو بمعنى البطيحة اوالبحيرة التى يجمع ماؤها من الفياض والامطار وهو المقصود هنا فى هذه المقالة وقد يكون فيه قصب وقد لا يكون فيه.

الا ان زرد الشبكة في غاية الدقة ولهذا سموه شبك الدودى كانهم يشيرون الى دقة هذه العيون حتى انها تحصر الدودة فيها . وهو من باب المبالغة والغلو.

١٣ً. صيد الشموط (وزان سهول باسكان الاول). الشموط شبكة يشد بطرفها رمحان ويكون عرضها مقدار باع . ثم يشد في اسفلها حبل . ويمسك الصياد بيده كلا الرمحين ويمسك الحبل المعروف عندهم باسم (التر)(١) بابهامى رجليه ثم يسير في الماء متوجهاً الى الامام . فكلما صادفت شبكته سمكة تلقفتها الشبكة . فيكون هذا الصيد من باب المصادفة وهو خاص بالحرش fretin والحرى petits poissons rouges

١٤ً. صيد الاهوار (من باب التغليب) وهو ان تاخذ سلة هرمية الشكل وتغوصها في الماء وانت تسير بها او تثبتها في مكان من النهر فما يقع فيها لا يخرج البتة فيقبض عليه ويوخذ.

١٥ً . صيد الكلاليب وهو ما يعد له كلاليب على ماهو مشهور بين الناس ومعروف في جميع الديار تقريباً.

١٦ً. (صيد الصدف) (٢) والصدف حبل يعلق فيه عدة شصوص فيمسكه الصياد بيده على طوله ثم يجلس بالقفة او في السفينة واغلب ما يفعل ذلك في الليل . فاذا جاء البز وهو سمك كبار وصدم احد الشصوص نشب به الشص فاخرجه الصياد

١٧ً. صيد الكوفية ، وزان عذرية ، هو ان تصيد الاسماك بعد ان تبنى في مجرى النهر بناء [وقد يبدل البناء بحاجز او شبكة تركزها بين عودين قويين متقابلين] طوله نحو متر الى مترين وارتفاعه مايزيد على سطح الماء مقدار نصف متر الى متر ثم تضع عليه شبكة ذات حبال فيها اعواد قائمة على شكل مثلث . فاذا اتممت ذلك تثقل احدى زوايا المثلث المذكور فتغطسها في الماء ، وتجعل الزاوية الثانية على البناء القائم ، والثالثة تبقى معلقة وهى الزاوية التى فيها

(١) التر وزان حد هو هذا الحبل . اصله التر وزان قرو هو على ما في كتب اللغة الخيط يقدر به البناء يمده على البناء ، يقول الرجل لصاحبه عند الغضب : « لاقيمنك على التر » وانما فتح على لغة بعضهم الذين يفتحون كل حرف في بدء الكلمة والكلمة فارسية الاصل من تار بالمعنى المذكور. (٢) الصدف تلفظ بتحريك الصاد حركة مشتركة وفتح الدال اى sedaf

حبل ينتهى طرفه الى يد العركى (صائد السمك) فيقبض عليه . فاذا اصطدم السمك بها ارتطم فيها فيجذب الحبل اليه اى يتلقه فيرتفع المثاث عن الماء فياخذ ماوقع فيها من السمك . وهذا الصيد يكون فى المدن القائمة على الفرات لا على الراكبة دجلة .

وقد يكون صيد الكوفية بوجه آخر غير الوجه الشائع فى نواحى السماوة وهو المذكور آنفاً فان الذين فى نواحى الكفل والحلة يسمون صيد الكوفية كما ياتى : ينصبون فى جرف الشط شيئاً شبيهاً بالزاوية وهو ان تضع فى احد اركان الزاوية عوداً طوله نحو ثلاثة امتار وفى اعلى الزاوية عوداً آخر مثله وتنصبه بحيث يكون الاسفل يشبه الكبش . وفى ملتقى العودين تجعل حبلاً فى جرس يسمونه «دراغاً» [وزان سحاب لكن باسكان الاول] وفى الاسفل تجعل حبلاً آخر كالاعلى . ولا تكون هذه الشبكة الا على الجرف كما قلنا لكن بحيث يكون هناك مجرى ماء فاذا جاءت السمكة ودخلت الشبكة المنصوبة على هيئة الزاوية واخذت تضطرب فى وسط الشبكة تحرك الجرس فيسمع صوته الصياد فيأتى الى الشبكة ويتلقها اليه من الاسفل والاعلى معاً فيقبض عليها .

١٧ [صيد المدة] المدة (وزان ضمة) حبل طويل طوله عرض الشط « النهر » فيه من ١٠٠ الى ١٢٠ الى ١٥٠ كلاباً كبيراً ويجعل فيه العلم من قشور الرقى اوحب الرقى اوتمر اونحو ذلك مما تحبه الاسماك . ثم يلقى على طول مجرى الماء . فاذا جاء السمك واكل من العلم علق بفمه الكلاب

١٨ « صيد البراق والطوافى والطيارى » (١) هو الصيد بشبكة تمد على عرض الشط الا انه معلق بهذا الشبك كرب (٢) يطوف على وجه الماء وفى الشبك عيون اوزرد كبار اومتوسطة الكبر . فاذا كانت كباراً يحصر فى

---

(١) البراق وزان سحاب والقاف تلفظ كافاً فارسية مثلثة اوجياً مصرية . والطوافى نسبة الى الطواف وزان شداد وكذلك الطيارى . (٢) الكرب وزان قصب واحدتها كربة وهى اصل السعفة الغليظة العريضة التى تقطع وحدها . والعراقيون يستعملون هذا الكرب لامور شتى . من جملتها اتخاذها بمنزلة طوافة اوعوامة كما تتخذ الفلين بدون فرق . واتخاذ الكرب هنا ليس من الامور الضرورية فقد يبدل بما يقوم مقامه كالفلين مثلاً (المعروف فى بغداد بالنبتور) اوالقرع الفارغ اوكل شئ خفيف سهل العوم على وجه الماء .

عيونها السمك الكبار وان كانت متوسطة قصر كاد السمك الوسط .

١٩ً . « صيد الكرفة » ويسمى عند بعضهم الكرفية وهو نادر » وهو يكون على نوعين : نوع فيه « الشبك الشطاوى (نسبة الى الشط نسبة عامية) ونوع فيه (الشبك المحير) (وزن مقدم) وهو عندهم بمعنى المستدير. فصيد الكوفة اوالكرفة يكون بوجه الاجمال بان توخذ شبكة طويلة جداً وتاقى في الماء . فان كانت الشبكة للسمك الكبير وهو ما تكون شبكته كبيرة العيون سميته «شطاوياً» وان كانت للسمك المتوسط القدر سميته (محيراً) ولا يكون الشطاوى الا والساكون في السفن .

والمحير يكون ايضا على قسمين : قسم يكون فيه طائفة من الصيادين على الجرف والطائفة الاخرى في السفينة ثم تجذب الشبكة حتى يوتى بها الى الساحل فيجمع منها ماوقع فيها من السمك ؛ وقسم يكون صيادوه كلهم في السفينة ثم تجذب الشبكة فيوخذ ماوقع فيها .

٢٠ً . (صيد الحذافة) الحذافة (بتشديد الذال المعجمة) شبكة ذات نواذير والنواذير عندهم جمع ناذور وهى نوع من الخراطة . فاذا القيت الحذافة في الشط واشتملت على السمكة جر الصياد الخيط اوالحبل فضاق عليها المخرج ولم يمكنها التملص .

٢١ً . (الجزفة) الشبكة التى تجرف السمك جرفاً جزفاً اى بدون كيل اووزن اوقدر بل تاخذ كل ماتجده في طريقها من سمك كبير اوصغير .

٢٢ً .(الشركة) (وزان قصبة) تجمع على شرك . وهو اسم عام لكل نوع من الشبك . وعندى ان الراء بدل من الباء وان لم يقل بها احد من اللغويين . لان جعل الراء باء لثغة معروفة عند العرب . (راجع المزهر ١ : ٢٧٠) فقد قالوا : قعب في كلامه وقعر والمقعب والمقعر وحمار أحقب واحقر والقطر والقطب الى غيرها .

٢٣ً (الشباك)(وزان رمان) ، شبكة الصياد وهى اكبر من الشبكة .

هذا ماوقفنا عليه من مصطلحات صيادى السمك والخطأ فيه اكثر من الصواب والمنسى منه اكثر من المحفوظ ومن تكرم علينا باصلاح الغلط او تنبيهنا على مانسيناه من الالفاظ شكرناه سلفاً ودعونا له بكل خير والسلام.